مفهوم النصيحة في القرآن الكريم

د. أحمد محمد شعبان

أستاذ مساعد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

التخصص: التفسير وعلوم القرآن

البريد الالكتروني: shaban70@yahoo.com

المدينة المنورة

١٤٣٤هـ

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة السلام على حبيبنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فإن تحديد المفاهيم الإسلامية، ووضعها في إطارها الصحيح من أهم ما يجب أن تتوجه إليه أنظار الباحثين في هذه الأيام.

إذ عليها تبنى النظريات الصحيحة، والتفسيرات العلمية الدقيقة، وبها يدرك خطوط التلاقي والافتراق فيما بين هذه المفاهيم.

ومفهوم النصيحة واحد من تلك المفاهيم التي لا تزال بحاجة إلى وضعها في إطارها الصحيح، حيث تتداخل في كثير من الأحيان مع مفاهيم أخرى، بل ربما تغيب فيها أو تتوحد معها عند كثير ممن لا يمعن النظر في مدلولاتها.

وندرك هذا جيداً من خلال كلام كثير العلماء عن النصيحة في معرض حديثه عن الموعظة، وعن الدعوة في معرض حديثه عن النصيحة، إلى غير ذلك من التداخلات بين المفاهيم المتعددة والتي توحي بعدم انضباطها لديهم.

بل إن بعضاً ممن يتعرض لتفسير كلام الله سبحانه يقع في هذا الخلط أيضاً، حيث يطلق الموعظة على النصيحة، والنصيحة على الدعوة، والدعوة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسوق . على سبيل المثال . قصة لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه في معرض النصيحة، دون أن يكلف نفسه أي عناء في البحث عن سر تعبير الباري سبحانه عن ذلك بالموعظة دون النصيحة حين قال: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣

وهكذا يجعل دعوة موسى عليه السلام لفرعون من باب النصيحة أيضاً دون أن يكون لهذه اللفظة أي ذكر في القصة، أو يسوق عليها أي دليل، وكأن المفاهيم من المترادفات التي لا فرق بينها إلا في اللفظ دون المعنى.

ومن هنا كان واجباً علينا أن نضع هذه المفاهيم في إطارها الصحيح، ونبين مواضع الاجتماع والافتراق فيما بينها.

وخير ما نعتمد عليه في ذلك كلام الله سبحانه، فهو الحكم الذي إليه المنتهى.

منهج البحث:

وسوف أستعرض في هذا البحث . إن شاء الله تعالى . الآيات التي ورد فيها لفظ النصيحة في القرآن الكريم، والإطار العام الذي يجمعها، متوصلاً من خلال ذلك إلى مفهومها في القرآن الكريم، وسوف أعتمد في سبيل الوصول إلى ذلك الطريقة العلمية في البحث العلمي، وهي التي تجمع بين الاستقراء والجمع والتحليل والاستنتاج، حيث أقوم باستقراء آيات القرآن الكريم، وجمع الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة، ومن ثم بيان دلالاتها اللغوية والشرعية، مؤيداً فيما أذهب إليه بأقوال العلماء الراسخين ما أمكن.

الدراسات السابقة:

ولم أجد فيما اطلعت عليه دراسة تناولت مفهوم النصيحة بمعناه العام، أو مفهومها في القرآن الكريم، وهذا هو وجه الصعوبة في هذا البحث، إلا أنني وجدت في كتب التفسير واللغة وبعض المراجع الأخرى مادة، جعلتها أساساً لبناء هذا البحث بعد الاستقراء والتحليل، وقد وضعتها في قائمة مصادر البحث.

خطة البحث:

وبناء على ما تقدم فقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

ذكرت في المقدمة أهمية البحث، وأهدافه، والمنهج الذي اتبعته، والدراسات السابقة عليه، وأهم الصعوبات التي واجهتني خلال كتابته.

وتحدثت في التمهيد عن تعريف النصيحة في اللغة ودلالاتها اللغوية.

وأما المبحث الأول: فتناولت فيه مفهوم النصيحة عند المفسرين قديماً وحديثاً.

وتحدثت في المبحث الثاني عن: آيات النصيحة في ضوء مفهوم المفسرين لها، والعلاقة بين مفهومها وبين عدد من المفاهيم الأخرى.

وبينت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل متقبلاً، وأن يفيد به المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد في:

النصيحة تعريفها ودلالاتها اللغوية

قبل أن نخوض في حديث القرآن الكريم عن النصيحة، ونستخرج . من خلال الوقوف على كلام المفسرين . مفهومها؛ لا بد من الوقوف على تعريف النصيحة في اللغة، ومعرفة المعاني التي تدور حولها، وأقوال علماء اللغة في ذلك؛ لنتبين من خلال ذلك مدى العلاقة بين مفهوم النصيحة عند المفسرين، ومفهومها في اللغة، ولنقف على الدلالات الحقيقية والمجازية لهذا المفهوم.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن المعاني التي يدور حولها لفظ (النصيحة) هي:

الإخلاص، والإحكام

فإن كانت مع الخوف على المنصوح فهي **شفقة**.

والمراد بالإخلاص: الخلوص من الشوائب والشركة، فيقال: عسل ناصح، إذا لم يَشُبْهُ شيء، ونصحت العسل إذا خلصته من شمعه بنار لطيفة. (١)

والمراد بالإحكام: الملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما، بحيث لا يكون ثَمَّ تنافر بينهما، ومنه قيل للخياط :ناصح؛ لأنه ينصح الطرفين، إذ يجمعهما بالخياطة .

قال في اللسان(٢): "نصحت له نصحاً ونصوحاً أي: أخلصت وصدقت، والاسم النصيحة". وقال: "وأَصل النُّصْحِ الخلوص".

وقال الأصمعي(٣): "الناصح الخالص من العسل وغيره، مثل الناصع، وكل شيء خلص فقد نصح".

وفي تهذيب كتاب الأفعال(٤): "(نصحتك) و(نصحت لك) نصحاً ونصيحة أخلصت لك، والتوبة نصاحة خلصت، وقلب الإنسان وجيبه خلص من الغش، والثوب خاطه، ومن الماء والشراب نُصوحاً رويت".

قال الزبيدي في تاج العروس(٥): "قال شيخنا(٦): الأكثر من أئمة الاشتقاق على أن النُّصْح تصفية العسلِ وخياطة الثوبِ، ثم استعمل في ضد الغِشّ، وفي الإخلاصِ، والصدق، كالتوبة النَّصُوحِ... قلت:

---

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد، للصالحي الشامي، ٤٣٤/١١.

(٢) لسان العرب، مادة (نصح).

(٣) الصحاح للجوهري، مادة (نصح).

(٤) ٨٦/٣، باختصار يسير.

(٥) مادة (نصح).

(٦) هو الإمام اللغوي محمد بن الطيب بن محمد، أبو عبد الله الفاسي، المتوفى سنة١١٧٠هـ. انظر: تاج العروس ٢/١.

وهذا الذي نقله شيخنا من أن النُّصح تصفية العسل عند الأكثرِ؛ قد رده المصنف في البصائر، وقال: النُّصح: الخلوص مطلقاً، ولا تقييد له بالعسلِ ولا بغيره".

قال الفيروزابادي في بصائر ذوي التمييز[1]: "النصيحة كلمة جامعة مشتقة من مادة (ن ص ح) الموضوعة لمعنيينِ: أحدهما الخُلوص والنقاء. والثاني: الالتئام والرِّفاء. يقال: نصح الشيء: إذا خلص، ويمكن أن يكون النُّصْح والنَّصِيحة من هذا المعنى، لأن الناصح يَخْلُص للمَنْصوح له عن الغش. والمعنى الثاني: نصح الثوب نَصْحاً: خاطه وكذلك تَنْصَّحه، والنَّصَّاح والناصِح والناصِحيّ: الخَيّاط. والنِّصاح ككتاب: الخَيْطُ. والمِنْصَحَةُ: المِخْيَطَةُ. والمِنْصَحُ: المِخْيَطَ. وفيه مَتَنَصَّح لم يصلحه، أي موضع خياطة ومُتَرَقَّعَ؛ ويمكن أَن تكون النصيحة من هذا المعنى: لأَن الناصح يرفَأُ ويصلح حال المنصوح له، كما يفعل الخياط بالثوب المحروق".

قال ابن فارس[2]: "النون والصاد والحاء أصلٌ يدلُّ على ملاءمةٍ بين شيئين وإصلاح لهما. أصل ذلك النَّاصح: الخَيّاط. والنِّصاح: الخَيطُ يُخاط به، والجمع نِصاحات، وبها شبِّهت الجلود التي تُمَدُّ في الدِّباغ على الأرض. قال[3]:

فتَرَى القومَ نَشاوَى كلُّهُمْ مِثلمَا مُدَّتْ نِصاحاتُ الرُّبَحْ[4]

ومنه النُّصح والنَّصيحة: خلاف الغِشّ. ونَصَحْتُه أنْصَحُه. وهو ناصح الجيب لمثل، إذا وُصِف بخُلوص العمل والتَّوبة النَّصُوح منه، كأنها صحيحة ليس فيها خَرْقٌ ولا ثُلْمَة، ويقال: أنْصَحْتُ الإبل، إذا أرويتها فنَصَحَت، أي رَوِيت. وهو من القياس الذي ذكرناه. وناصِحُ العَسَل: ماذِيُّه، كأنه الخالص الذي لا يتخلَّله ما يشوبه. ونصحت له ونَصَحْتُهُ بمعنى. وقميص منصوح: مخيط".

وقال الراغب[5]: "النصح: تحري: فعل أو قول فيه صلاح صاحبه ... وهو من قولهم: نصحت له الود. أي: أخلصته، وناصح العسل: خاصله، أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته، والناصح: الخياط، والنصاح: الخيط، وقوله: ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾[6] فمن أحد هذين؛ إما الإخلاص؛ وإما الإحكام".

---

(١) ٦٣/٥

(٢) معجم مقاييس اللغة (نصح)

(٣) البيت للأعشى يصف شراباً، انظر المحكم لابن سيده، ١٥٨/٣.

(٤) الربح: الجدي، والربح أيضاً: طائر. انظر: تاج العروس (ربح).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (نصح).

(٦)سورة التحريم: من الآية ٨.

وقال الفراء[١]: "والنُّصْحُ: بَذْلُ الجهد في طلب الخير خاصة، وضده الغش. وأمَّا: نصحت لزيد ثوبه؛ فمتعدٍ لاثنين لأحدهما بنفسه، وللثاني بحرف الجر باتفاق، وكأن النصح الذي هو بذل الجهد في الخير مأخوذ مِنْ أحد معنيين: إمَّا مِنْ نَصَح أي أخلص، ومنه: ناصح العسل أي خالصه، فمعنى نصحه أخلصَ له الوُدَّ، وإمَّا من نَصَحْتُ الجِلْد والثوب إذا أحكمتَ خياطتهما، ومنه الناصح للخيَّاط والنِّصاح للخيط، فمعنى نَصَحه أي: أحكم رأيه منه".

فالنصيحة إما أن تكون مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبّهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب، أو مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبّهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط.

قال ابن الأثير في النهاية[٢]: "النَّصيحة كلمة يُعبَّر بها عن جُملةٍ هي إرادة الخيرِ للمنصوح له، وليس يمكن أن يُعبَّر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها، وأصل النُّصْح في اللغة : الخُلوص ".

وقال أَبو سليمان الخطابي[٣]: "النَّصيحةُ كلمةٌ جامعة معناها حِيازَةُ الحظِّ للمَنْصوحِ له[٤]، ويقالُ: هو من وَجِيزِ الأَسماءِ ومختصَر الكلام، فإنَّه ليس في كلام العرب كلمةٌ مفردة تُسْتوفَى بها العبارات عن معنى هذه الكلمة حتى يضمَّ إليها شيء آخر، كما قالوا في الفلاح: إنه ليس في كلام العرب كلمة أَجمعُ لخير الدنيا والآخرة منه، حتَّى صار لا يعدله شيء من الكلام في معناه".

وقال الكرماني[٥]: "النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، وهو إرادة صلاح حاله وتخليصه من الخلل وتصفيته من الغش".

ونقل الزبيدي[٦] عن صاحِب الجامع "النُّصْح: بذل الاجتهاد في المشورة وهو النَّصيحة أَيضاً ".

وفي شرح الفصيح للَّبْليّ[٧]: "النّصيحة: الإرشاد إلى ما فيه صلاح المنصوحِ له، ولا يكون إلا قولاً، فإن استعمل في غير القول كان مجازاً".

---

(١) نقله في اللباب في شرح الكتاب لابن عادل الدمشقي ٦٠/٩.

(٢) النهاية في غريب الأثر ١٤٢/٥.

(٣) نقله في لسان العرب، وتهذيب اللغة (نصح)

(٤) أي: أن الناصح لا يترك باب خير ولا سبب فلاح إلا وبيّنه للمنصوح له.

(٥) نقله الزرقاني في شرح الموطأ ٥٠٩/٤.

(٦) مادة (نصح).

(٧) نقله في تاج العروس (نصح)، واللبلي هو: أحمد بن يوسف، شهاب الدين، أبو جعفر، الفهري، اللبلي، النحوي، المتوفى بتونس سنة ٦٩١ هـ، له شرح على الفصيح سماه: "تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح" قال ابن الحنائي: " وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله". انظر كشف الظنون ١٢٧٣/٢.

قال العلامة الألوسي[1]: " وقد تستعمل لخلوص المحبة للمنصوح له، والتحري فيما يستدعيه حقه، وعلى ذلك حمل ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

قال ابن دريد[2]: "الشَّفَقُ أيضاً الشَّفَقة وهو أن يكون الناصح من بلوغِ النُّصْح خائفاً على المَنْصوح، تقول: أَشْفَقْت عليه أن يَنالَه مكروه". وقال: "والشَّفَق والشَّفقة الخيفةُ من شدة النصح، والشَّفِيق الناصِحُ، الحريص على صلاح المنصوح".

ومما تقدم يظهر لنا: أن النصيحة صفة في الناصح تعني: الإخلاص للمنصوح له عن الغش، والصدق في إصلاح حاله، وإحكام أمره، سواء كان عن الطريق القول أو الفعل، ولا تختص بالقول حقيقة وفي غيره مجازاً، خلافاً لما ذكره اللبلي في شرح الفصيح.

ويتبين لنا أيضاً أن ما ورد في المعجم الوسيط[3] من أن النصيحة: "النصيحة: قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد" تعريف ناقص، أو ميل لقول اللبي الذي قصر النصيحة على القول فقط، وهو خلاف جماهير أهل العلم.

كما يتبين أن النصيحة مع الخوف على المنصوح تسمى شفقة.

ويظهر أن قول أَبي زيد[4]: "نصحتُه أي صَدَقْتُه، ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة"؛ تعبير عن الإخلاص بالصدق، وليس معنى آخر من معاني النصيحة، والله أعلم.

---

(١) روح المعاني ٦/٢١٨-٢١٩.

(٢) نقله في لسان العرب، وتهذيب اللغة (شفق)

(٣) مادة (نصح)

(٤) تهذيب اللغة، مادة (نصح).

المبحث الأول

الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة في القرآن الكريم، ومفهوم المفسرين لها قديماً وحديثاً.

سوف أتناول الحديث عن هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مفهوم النصيحة عند المفسرين قديماً وحديثاً.

المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة في القرآن الكريم.

يحسن بنا أن نقدم بين يدي هذا المبحث جميع الآيات التي ورد فيها لفظ النصيحة في القرآن الكريم، لتكون دليلاً لنا عند حديثنا عن مفهوم النصيحة، واستعراضنا لمواطن ذكرها في القرآن الكريم، ودلائل ذلك.

وقد وجدت – بعد استقرائي لآيات القرآن الكريم – أنه تعرض لذكر النصيحة باشتقاقها اللغوي في ثلاثة عشر موضعاً، موزعة على إحدى عشرة آية.

ستة مواضع منها ورد فيها ذكر النصيحة بصيغة اسم الفاعل وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف: ٢١)

٢- قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (الأعراف:٦٨)

٣- قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف:٧٩)

٤- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ (يوسف: ١١)

٥- قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ (القصص:١٢)

٦- قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (القصص:٢٠)

وثلاثة مواضع منها ورد فيها ذكر النصيحة بصيغة الفعل الماضي، وهي:

٧- قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف:٧٩)

٨- قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ (الأعراف:٩٣)

٩- قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ٩١)

وموضعان منها ورد فيها ذكر النصيحة بصيغة الفعل المضارع، وهما:

١٠- قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٦٢)

١١- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود:٣٤)

وموضع منها ورد فيه ذكر النصيحة بصيغة المصدر، وهو:

١٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ **نُصْحِيٓ** إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود:٣٤)

وموضع منها وردت فيه قراءتان متواترتان، وهو:

١٣- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً **نَّصُوحًا** عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التحريم:٨)

قرأ جمهور القراء (**نَصوحاً**) بفتح النون صيغة مبالغة من اسم الفاعل.

وقرأ شعبة عن عاصم (**نُصوحاً**) بضم النون، مصدر مثل: القعود والجلوس[١].

وإذا ما أضفنا القراءة الأولى وهي قراءة الجمهور إلى المواضع الخمسة المتقدمة يكون ذكر النصيحة بصيغة اسم الفاعل ورد في ستة مواضع.

وأما على قراءة شعبة فيكون ذكر النصيحة بصيغة المصدر ورد مرتين.

وبناء على ما سبق يكون ذكر النصيحة ورد باعتبار الآيات إحدى عشرة مرة، وباعتبار المواضع ثلاث عشرة مرة، وباعتبار وجوه القراءات أربع عشرة مرة.

أو نقول: عدد الكلمات المختلفة = ١٠

عدد الكلمات الكلي لهذا الجذر = ١٣[٢]

---

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ص٥٤٨.
دار النشر / دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ١٩٩٨م
الطبعة : الأولى البدور الزاهرة، للقاضي، ص٣٢١.

(٢) معجم كلمات القرآن الكريم، أ.د محمد زكي محمد خضر، الكتاب من موقع: www.al-mishkat.com.words.

المطلب الثاني: مفهوم النصيحة عند المفسرين قديماً وحديثاً.

للوقوف على مفهوم النصيحة عند المفسرين؛ لا بد من استقراء كتب التفسير بمختلف اتجاهاتها وتاريخ تأليفها، ومن ثم معرفة مدى انضباط ووضوح هذا المفهوم لدى البعض، وتداخله وغموضه لدى البعض الآخر.

وبما أن هذا الأمر متعذر في مثل هذه البحوث؛ نظراً لكثرة المؤلفات في التفسير من جهة، وضخامتها من جهة أخرى؛ فقد سلكت سبيل الاستقراء الناقص، وهو استقراء معتمد في مثل هذه البحوث، إذا كانت العينات التي يتم استقراؤها منتقاة بعناية، ذات مصداقية عالية في بابها، تتصف بالشمولية، وتغطي مساحة واسعة من زمن الاستقراء.

وهذا ما حاولت تطبيقه هنا، فقد اخترت عدداً من كتب التفسير المشهورة والمعتمدة، ألفها أئمة في هذا الفن، تمثل جانبي التفسير بالرواية والدراية، في أزمنة متباعدة، يعد كل واحد من هذه التفاسير أبرز ما ألف في عصره، كما يعد مؤلفوها من أبرز المفسرين في عصورهم، إن لم يكونوا هم الأبرز،[1] أستطيع من خلال تحليل كلام هؤلاء الأئمة عن النصيحة؛ التعرف على مفهومها عندهم بخاصة، ومن ثم الحكم على مفهومها لدى المفسرين بعامة، والوقوف على مدى اتفاقهم على هذا المفهوم أو اختلافهم فيه.

والكتب التي اخترتها هي[2]:

١- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.

٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية المتوفى سنة ٥٤١هـ

٣- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ

٤- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣هـ

وسوف أستعرض في كل كتاب الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة،[3] وتفسير المؤلف لها، كما أستعين بالحاسب الآلي للبحث عن مادة (نصح) بتصاريفها المختلفة في كل تفسير، ومن ثم التدقيق والتحليل لكلام المؤلف؛ بهدف الوصول إلى مفهوم النصيحة عند كل واحد من هؤلاء المفسرين ، ثم الخروج بتصور كامل لمفهوم النصيحة، اتفاقاً أو اختلافاً، غير مهمل في هذا الجانب الآراء التي وقفت عليها في بعض التفاسير الأخرى، والتي ربما تؤيد أو تعارض ما توصلت إليه من نتائج.

---

(١) اختلاف بعض الآراء في تقديم كتاب على كتاب، أو مؤلف على آخر لا يعني اختلافهم على إمامة هؤلاء المذكورين في علم التفسير.

(٢) اقتصرت في اختياري على كتب المرضيين من أهل السنة، مستبعداً التفاسير الأخرى التي يدور حولها جدل.

(٣) وهي التي تقدم الحديث عنها في المطلب السابق.

أولاً: مفهوم النصيحة عند ابن جرير الطبري:

بعد استعراضي لمواضع الآيات التي ورد فيها لفظ النصيحة في تفسير ابن جرير وتفسيره لها، والبحث المتكرر من خلال الحاسب الآلي على لفظ النصيحة ومشتقاتها أينما وردت في تفسيره؛ لم أعثر على تعريف صريح للنصيحة أو بيان لمفهومها عند ابن جرير الطبري، لكن نستطيع من خلال التأمل في تفسيره للآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة، والمواضع الأخرى التي فسرها على أنها من هذا الباب؛ أن نخلص إلى أن مفهوم النصيحة عند ابن جرير، لا يتعدى المفهوم اللغوي، والذي تدور معانيه حول الإخلاص للمنصوح له عن الغش، والصدق في إصلاح حاله، وإحكام ذلك سواء عن طريق التبليغ بالنسبة للأنبياء، أو المشورة للأصدقاء، أو الدعوة للعلماء، أو الإنذار للخطباء، أو غير ذلك من الوسائل التي إن تحقق فيها معنى الإخلاص والإحكام أصبحت من باب النصيحة، وإلا فهي غش وخداع.

ولتوضيح ذلك نورد عدداً من الأمثلة:

١- قال ابن جرير: في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾[١]

"يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه، وردّوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾[٢].

٢- وقال أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾[٣]

"يقول له تعالى ذكره: ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك، وامض لما أمرك به ربُّك من تبليغ رسالته، فإن الذي يفعل بك هؤلاء من ردِّ ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضُربائهم من الأمم قبلهم وسنَّةٌ من سُنتهم"[٤].

٣- وقال أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[٥]

---

(١) سورة هود: ٢٨.

(٢) جامع البيان ٢٩٧/١٥.

(٣) سورة هود: ١١٠.

(٤) جامع البيان ٤٩٣/١٥.

(٥) سورة النحل: ١٢٧.

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله... (وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) يقول: ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذّبونك وينكرون ما جئتهم به في أن ولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة..." (١).

ففي هذه الأمثلة _وغيرها كثير_ نجد أن الطبري اعتبر بلاغ الأنبياء من باب النصيحة، لأننا نعلم من الله إخلاصهم في بلاغهم، وصدقهم في إصلاح حال أقوامهم.

وهذا متوافق مع المعنى اللغوي للنصيحة الذي تقدم في التمهيد.

٤- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) قال ابن جرير(٣): "ولكني رسول من رب العالمين، أرسلني إليكم، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقابَ الله على كفركم به، وتكذيبكم إياي، وردّكم نصيحتي".

ففي هذا المثال نجده يعتبر تحذير الأنبياء أقوامهم عقاب الله سبحانه هو نصيحة، لكونهم عليهم الصلاة والسلام، مخلصين في هذا التحذير، وصادقين في إصلاح حال أقوامهم. وهذا أيضاً يؤيد المعنى الذي ذهبنا إليه من عدم التضاد بين النصيحة وبين أي وسيلة من وسائل الإصلاح سواء كانت عن طريق الدعوة أو المشورة أو الإنذار أو ...، فكل وسيلة من هذه الوسائل إذا ما أديت بإخلاص وأريد منها الإحكام كانت نصيحة.

٥- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٤)

يقول ابن جرير(٥): "ذُكِرَ أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى، وأمر بقتله؛ فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره، وأشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه".

فهنا أيضاً نجد ابن جرير قد فسر نصيحة الرجل لموسى بالخروج من مصر بالمشورة، ولما كانت هذه المشورة مخلصة وصادقة؛ سماها تعالى نصيحة.

---

(١) جامع البيان ١٧/٣٢٥.

(٢) سورة الأعراف: ٦٢.

(٣) جامع البيان ١٢/٥٠٠.

(٤) سورة القصص: ٢٠

(٥) جامع البيان ١٩/٥٤٥.

ومما يزيد هذا المعنى وضوحاً عند ابن جرير قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [1] قال[2]: "أي: لممن ينصح لكما في مشورته لكما...". فهنا صرح بأن المشورة من الممكن أن تكون نصيحة، ومن الممكن أن تكون مكراً وخداعاً، وقد أقسم الشيطان لأبينا آدم عليه السلام أنه مخلص في مشورته صادق في إرادة الخير له، فعبر عن هذا المعنى بأنه من الناصحين.

بل نجده ـ رحمه الله ـ يستخدم الألفاظ التي ذكرها العلماء في تعريف النصيحة ذاتها.

فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [3] : "يقول: أفلا تعقلون أني لو كنت ابتغي بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم، **وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة** ، لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا ، وطلبت منكم الأجر والثواب؟"[4].

فقوله: "**وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة**" هو تعريف النصيحة ذاته الذي ورد عن الكرماني والخطابي وغيرهما من العلماء، كما تقدم في التمهيد[5]، لكن الإمام الطبري لم يورده مورد التعريف للنصيحة، بل عطفه عليها، وهو من باب عطف البيان والتفسير[6]، لا من باب عطف المغايرة، كما في قوله تعالى: (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) [7] فليس طلب الحظ للمدعوين في الدنيا والآخرة شيء ونصيحتهم شيء آخر، كما هو واضح.

وهذا العطف ـ أعني عطف البيان والتفسير ـ كثيراً ما يستخدمه الإمام الطبري في كلامه، ومن الأمثلة المتصلة بموضوع بحثنا على ذلك:

قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [8]

---

(١) سورة الأعراف: ٢١.

(٢) جامع البيان ٣٥١/١٢.

(٣) سورة هود: ٥١.

(٤) جامع البيان ٣٥٧/١٥.

(٥) انظر ص ٥ من هذا البحث.

(٦) من الأمثلة التي يسوقها العلماء على عصف التفسير أيضاً قوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ...الآية) فجبريل وميكال بعض الملائكة، فعطفهم ، وخصهم بالذكر ، وأظهر اسم جبريل وميكال: لبيان أهمية هذين الاسمين، وأهمية هذين الملكين.

(٧) انظر تفسير ابن عاشور ١٥٨/١٨.

(٨) سورة القلم: ٤٦-٤٧.

قال[1]: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله **على ما أتيتهم به من النصيحة، ودعوتهم إليه من الحقّ**، ثوابا وجزاء".

وعند تفسير قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2]

قال[3]: "يقول تعالى ذكره: فإن تولى، يا محمد، هؤلاء الذين جئتهم بالحق من عند ربك من قومك، فأدبروا عنك **ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله، وما دعوتهم إليه من النور والهدى**...".

ففي هذين المثالين نرى كيف عطف الدعوة على النصيحة حين قال:" **ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله، وما دعوتهم إليه**..." ولا شك أن ابن جرير لم يرد أن ما جاءت به الرسل شيئان متغايران هما: النصيحة والدعوة، وإنما هو دعوة جاءت من قلوب مخلصة، فهو ليس من باب عطف المغايرة، فليست النصيحة . عند ابن جرير. شيء، والدعوة شيء آخر مختلف عنها، كما تقدم معنا، إنما هو من باب عطف التفسير والبيان.

ومما سبق من الأمثلة يتبين لنا أن ابن جرير الطبري – رحمه الله – وإن لم يعرّف النصيحة، أو يبين مفهومها بشكل واضح؛ إلا أنه أوضح لنا موقفه من هذا المفهوم من خلال تفسيره للآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة، وللآيات الأخرى التي اعتبرها من هذا الباب وإن لم يرد فيها ذكرها.

كما تبين لنا أن مفهومه للنصيحة يتوافق تماماً مع المفهوم اللغوي والذي تدور معانيه حول الإخلاص للمنصوح له عن الغش، والصدق في إصلاح حاله، وإحكام ذلك بأي وسيلة كانت، وسواء بالقول أو الفعل.

---

(١) جامع البيان ٢٣/٥٦٢.

(٢) سورة التوبة: ١٢٩.

(٣) جامع البيان ١٤/٥٨٧.

ثانياً: مفهوم النصيحة عند ابن عطية:

كلام ابن عطية في الوجيز عن النصيحة وجيز؛ فلفظ (النصيحة) لم يرد عنده سوى أربع مرات، مرتان بالتعريف، ومرتان بالتنكير، كما أن تعليق ابن عطية على الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة باشتقاقاتها المتنوعة وجيز أيضاً.

والمتأمل في هذه المواضع القليلة التي تكلم فيها ابن عطية عن النصيحة؛ يظهر له أن مفهومها عنده لا يختلف عن مفهومها عند ابن جرير، من حيث إنه يتوافق مع المفهوم اللغوي للنصيحة، والذي تدور معانيه –كما أسلفنا – حول الإخلاص للمنصوح له عن الغش، والصدق في إصلاح حاله وإحكام أمره.

يقول ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) "وليس نصحي بنافع ولا إرادتي الخير لكم مغنية إذا كان الله تعالى قد أراد بكم الإغواء والإضلال والإهلاك"(٢)

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ (٣) يقول(٤): "أي: إني لا أبالي عن رب موسى، ثم رجع إلى قومه يريهم النصيحة والحماية لهم فقال: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾".

وفي تفسير قوله سبحانه: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾(٥)

يقول(٦): "... فذكر أنه بلغ الرسالة ونصح..."

ففي هذه الأمثلة المتقدمة يظهر لنا وجازة تعليق ابن عطية على معنى النصيحة من جهة؛ وتطابق مفهومه للنصيحة مع مفهوم ابن جرير من حيث إنها صفة في الناصح تعني الإخلاص وإحكام أمر المنصوح له، ويظهر هذا جلياً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٧)

---

(١) سورة هود: ٣٤.

(٢) المحرر الوجيز ١٦٧/٣.

(٣) سورة غافر: ٢٦.

(٤) المحرر الوجيز ٥٥٥/٤.

(٥) سورة الأعراف: ٩٣.

(٦) المحرر الوجيز ٤٣١/٢.

(٧) سورة فصلت: ٤٦.

يقول[1]: "الآية نصيحة بينة للعالم وتحذير وترجية وصدع بين الله تعالى لا يجعل شيئاً من عقوبات عبيده في غير موضعها".

ويؤكد ابن عطية على المعنى اللغوي للنصيحة فيقول[2]: "والنصح هو سد ثلم الرأي للمنصوح وترقيعه، هو مأخوذ من نصح الثوب إذا خاطه، والمنصح الإبرة، والمخيط يقال له: منصح ونصاح".

والنصيحة عند ابن عطية غير مختصة بالقول –كما ذهب إليه البعض – بل إخلاص النية نصيحة كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[3] قال[4]: "يريد بنياتهم وأقوالهم سراً وجهراً".

(١) المحرر الوجيز ٥/٢١.

(٢) المرجع السابق ٣/١٦٧.

(٣) سورة التوبة: ٩١.

(٤) المحرر الوجيز ٣/٧٠.

ثالثاً: مفهوم النصيحة عند ابن كثير:

بالرغم من أنني لم أقف لابن كثير على موقف واضح يحدد به مفهوم النصيحة؛ إلا أن المتأمل في تفسيره للآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة، والآيات الأخرى التي جعلها من باب النصيحة؛ يدرك أن مفهومها عنده يتطابق تماماً مع مفهومها عند ابن جرير، وتكاد تكون العبارة واحدة.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ ﴾[1] قال[2]: "أي: فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة"

وقال في موضع آخر[3]:"﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أي: كذبتم وأدبرتم عن الطاعة، ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ أي: لم أطلب منكم على نصحي إياكم شيئاً"

وقال في تفسير قوله سبحانه: "﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾[4] قال[5]:" أي: أي شيء يُجدِي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي، إن كان الله يريد إغواءكم ودماركم"

ففي المثال الأول: جعل تذكير الأنبياء أقوامهم من باب النصيحة، **وفي المثال الثاني والثالث:** جعل تبليغ الأنبياء لأقوامهم وإنذارهم أيضاً من باب النصيحة، وهذا هو مفهوم ابن جرير ذاته، وهو – كما قلنا – لا يتعدى المفهوم اللغوي، والذي تدور معانيه حول الإخلاص للمنصوح له عن الغش، والصدق في إصلاح حاله، سواء عن طريق التبليغ أو المشورة أو الدعوة أو الإنذار أو غير ذلك من الوسائل التي إن تحقق فيها معنى الإخلاص والإحكام أصبحت من باب النصيحة.

إلا أن من الملاحظ أن اهتمام ابن كثير في بيان مفهوم النصيحة أقل من اهتمام ابن جرير، كما يبدو ذلك من خلال تفسير الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة في الكتابين.

---

(١) سورة الأعراف: ١٦٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٩٤/٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٨٣/٤.

(٤) سورة هود: ٣٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣١٨/٤.

رابعاً: مفهوم النصيحة عند ابن عاشور:

يقف ابن عاشور من مفهوم النصيحة موقفاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، فالنصح كما يعرفه[1]: "قول أو عمل يريد صاحبه صلاح المعمول لأجله. وأكثر ما يطلق على الأقوال النافعة المنقذة من الأضرار. ويكون بالعمل كقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ في سورة التوبة [٩١]. وفي الحديث "الدين النصيحة لله ولرسوله"[2] أي الإخلاص في العمل لهما لأن الله لا ينبأ بشيء لا يعلمه".

ويقول في موضع آخر[3]: "والنصح عمل أو قول فيه نفع للمنصوح، وفعله يتعدى باللام غالباً وبنفسه."

ويقول أيضاً[4]: "النصح: العمل الخالص الخلي من التقصير والفساد".

ويزيد ابن عاشور المعنى وضوحاً فيقول: [5] "والنصح: الإخلاص في العمل والقول، أي الصدق في إرادة النفع بذلك".

ويعرف النصيحة بقوله[6]: "والنصح والنصيحة كلمة جامعة، يعبر بها عن حسن النية وإرادة الخير من قول أو عمل، وفي الحديث: (الدين النصيحة) [7] (وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)[8]. ويكثر إطلاق النصح على القول الذي فيه تنبيه للمخاطب إلى ما ينفعه ويدفع عنه الضر. وضده الغش. وأصل معناه أن يتعدى إلى المفعول بنفسه، ويكثر أن يعدى إلى المفعول بلام زائدة دالة على معنى الاختصاص للدلالة على أن الناصح أراد من نصحه ذات المنصوح، لا جلب خير لنفس الناصح، ففي ذلك مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة، وأنها وقعت خالصة للمنصوح، مقصوداً بها جانبه لا غير، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعاً، وربما يقع تفاوت بين النفعين فيكون ترجيح نفع الناصح تقصيراً أو إجحافاً بنفع المنصوح".

---

(١) التحرير والتنوير ٢٥١/١١.

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة، ص٩٧، وأصله في صحيح مسلم بلفظ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ" لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ). صحيح مسلم، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، رقم (٢٠٥) ٥٤/١.

(٣) التحرير والتنوير ٢٨/١٢.

(٤) التحرير والتنوير ٢٥/٢٠.

(٥) التحرير والتنوير ٣٣٠/٢٨.

(٦) التحرير والتنوير ١٤٨/٨.

(٧) سبق تخريجه.

(٨) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٩/١٤، ولفظه: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ).

وهذا المفهوم الذي ذهب إليه ابن عاشور من كون النصيحة تطلق على القول وكذا الفعل حقيقة لا مجازاً شريطة إخلاص النية وإحكام حال المنصوح له؛ هو ما عليه جماهير علماء اللغة، وهو المفهوم من الإطلاق الواقع في تعاريفهم وبيانهم لمعنى النصيحة، حيث لم يقيدوه بقول أو فعل، خلافاً لما ذهب إليه البعض. (١)

كما أن ابن عاشور لم يرد بقوله في تعريف النصيحة:" إنها قول أو فعل" أن تكون قسيمة لبعض المصطلحات الأخرى، كالموعظة والتبليغ وما إلى هنالك من المصطلحات، إنما أراد أن أي قول أو فعل إذا ما توفر فيه الإخلاص والصدق في إرادة صاحبه صلاح المنصوح فهو نصيحة بأي صيغة كان، ولتوضيح ذلك نضرب بعض الأمثلة من كلام ابن عاشور نفسه.

ففي تفسير قوله تعالى حكاية عن قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٢) قال ابن عاشور(٣): "فالمراد بالنصح هنا هو ما سماه قومه بالجدال، أي هو أولى بأن يسمى نصحاً لأن الجدال يكون للخير والشر كما تقدم".

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾(٤) قال(٥): "وهذه الوصية جاءت عند الموت وهو وقت التعجيل **بالحرص على إبلاغ النصيحة** في آخر ما يبقى من كلام الموصي فيكون له رسوخ في نفوس الموصين"

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾(٦): "فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحزنه ما يقولونه فيه من التكذيب به وبالقرآن حزناً على جهل قومه بقدر النصيحة وإنكارهم فضيلة صاحبها"(٧).

وقال(٨): "قوله: ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ مؤذن بعزمه على تجديد النصح في المستقبل لأن واجبه هو البلاغ وإن كرهوا ذلك".

---

(١) انظر ص٧.

(٢) سورة هود: ٣٤.

(٣) التحرير والتنوير ٢٥١/١١.

(٤) سورة البقرة: ١٣٣.

(٥) التحرير والتنوير ٢١٢/١.

(٦) سورة الأنعام: ٣٣.

(٧) التحرير والتنوير ٧٧/٦.

(٨) التحرير والتنوير ٢٥٢/١١.

ففي جميع الأمثلة المتقدمة نرى كيف اعتبر ابن عاشور ـ رحمه الله ـ الجدال والوصية والبلاغ من ضروب النصيحة، وزاد هذا الأمر وضوحاً بقوله[1]: "**وكذلك شأن الناصحين من الحكماء والخطباء** أن يتوسموا أحوال تأثر نفوس المخاطبين ومظان ارعوائها عن الباطل، وتبصرها في الحق، فيندوها حينئذ بقوارع الموعظة والإرشاد".

(١) التحرير والتنوير ١٤٨/٤.

المبحث الثاني: آيات النصيحة في ضوء مفهوم المفسرين لها.

تبين لنا من خلال التدبر في الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة، والتأمل في كلام المفسرين واللغويين حولها .كما سبق معنا في التمهيد والمبحث الأول . أن النصيحة تعني أمرين؛ **الأول**: الإخلاص، وهو صفة في الشخص الذي يتعدى قوله أو عمله إلى غيره، وليس صفة للفعل الذي يقوم به، فإن كان ما قاله أو عمله بإخلاص وصدق، أي بحسن نية وإرادة الخير فهو نصيحة، وإلا فهو غش، سواء كان ما قاله على سبيل الموعظة، أو الأمر بالمعروف، أو المشورة، أو الخطب...

فيقال مثلاً: نصح له الخطبة أو الموعظة أو الأمر بالمعروف أو المشورة ...

والثاني: الإحكام، وهو صفة للأثر الذي تحدثه النصيحة في المنصوح له، من إصلاح أمره، تماماً كالأثر الذي يحدثه الخياط في الثوب المخاط.

لذلك اعتبر المفسرون موعظة لقمان لابنه من باب النصيحة، ودعوة الأنبياء لأقوامهم كذلك؛ لأننا نعلم من الله حسن نياتهم وإخلاصهم فيما قالوه أو فعلوه، وأثر ذلك على المؤمنين الذي قبلوا النصيحة منهم في صلاح حالهم في الدنيا والآخرة.

بل اعتبروا الجدال الذي جادل به بعض الأنبياء أقوامهم من باب النصيحة كما تقدم معنا من كلام ابن عاشور.

قال محمد بن نصر المروزي(١): "قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هي عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان ...".

وكل قول أو فعل تبدو منه سوء النية وإرادة الشر فهو غش وخديعة، وإن كان وارداً مورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو مورد الموعظة أو الخطبة أو المشورة ... لذلك اعتبر المفسرون مشورة إبليس لأبينا آدم عليه السلام غشاً وخداعاً وإن كان أقسم على أنها نصيحة، كما اعتبروا ذلك في كل قول أو فعل لم يتحقق فيه شرط الإخلاص والإحكام، من أمثال ما قاله فرعون وغيره من الطواغيت لأقومهم.

وخوفاً من أن تشاب النصيحة بغيرها؛ وضع بعض العلماء لها شروطاً وآداباً تضمن إخلاص الناصح وصدقه في نصيحته؛ تتلخص في العلم، والحكمة، والموعظة الحسنة، والرفق واللين، ومعرفة ظروف الزمان والمكان، وحال المنصوح، والإسرار بها دون العلانية، وعدم إلزام المنصوح والضغط عليه. (٢)

ولدى التأمل في مصدر هذه الشروط التي وضعها البعض؛ نجد أن ظاهر القول أو الفعل الذي لا تتحقق فيه ربما لا يدل على إخلاص النية والصدق في إرادة الخير للمنصوح.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٦٩١/٢. ونقله ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص٧٩.

(٢) انظر: ملخص بحث: النصيحة مفهومها وتطبيقاتها التربوية في الإسلام، سعد بن عطية بن محمد القرني. ص٣. منشور على الإنترنت.

ومن هنا يقول ابن رجب – رحمه الله – في الفرق بين النصيحة والتعيير[1]: و"كان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور. فإن هذا من علامات النصح. فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له. وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها" أ. هـ

ويقول أبو طالب المكي في قوت القلوب[2]: "وهذا لعمري فرق بين النصيحة والفضيحة فما كان في السر فهو نصيحة، وما كان على العلانية فهو فضيحة، وقلما تصح فيه النية لوجه اللّه تعالى، لأن فيه شناعة".

وهذا ما يفسر لنا سبب كون شروط النصيحة وآدابها تطول عند البعض وتقصر عند البعض الآخر، فالضابط لها هو ضمان إخلاص الناصح وصدقه في إحكام أمر المنصوح، وألا تشاب بأية شائبة أخرى.

ويعلل ابن عاشور تعدية فعل نصح باللام فيقول:[3] "ويكثر أن يعدى إلى المفعول بلام زائدة دالة على معنى الاختصاص للدلالة على أن الناصح أراد من نصحه ذات المنصوح، لا جلب خير لنفس الناصح، ففي ذلك مبالغة ودلالة على إمحاض النصيحة، وأنها وقعت خالصة للمنصوح، مقصوداً بها جانبه لا غير، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعاً، وربما يقع تفاوت بين النفعين فيكون ترجيح نفع الناصح تقصيراً أو إجحافاً بنفع المنصوح".

ولتقرير هذا المفهوم الذي أوضحته في معنى النصيحة فقد قسمت هذا **المبحث إلى مطلبين**:

المطلب الأول: استعرضت فيه جميع الآيات التي ورد فيها لفظ النصيحة، حسب ترتيبها في المصحف، وفسرتها تفسيراً إجمالياً وفق هذا المفهوم، للتحقق من مدى اضطراده فيها.

المطلب الثاني: ذكرت فيه العلاقة بين هذا المفهوم الذي قررناه وبين عدد من المفاهيم الأخرى التي يحصل بينها التباس وتداخل، لبيان نقاط التلاق والافتراق بينه وبين هذه المفاهيم.

---

(١) ص٢٨.

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب ٣٧١/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٤٩/٨.

المطلب الأول: آيات النصيحة في ضوء مفهوم المفسرين لها.

تقدم معنا في المبحث الأول أن لفظ النصيحة باشتقاقها اللغوي ورد في القرآن الكريم ثلاثة عشر مرة، موزعة على إحدى عشرة آية.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[1]

ذكر تعالى في سياق الآيات التي وردت فيها هذه الآية أنه أباح لآدم عليه السلام، ولزوجه أن يأكلا من جميع ثمار الجنة إلا شجرة واحدة، فحسدهما الشيطان، وسعى في المكر والخديعة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن، وقال كذبا وافتراء: ما نهاكما ربكما عن أكل هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين، أو خالدين ها هنا، ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلك، وحلف لهما أنه ناصح في هذه المشورة التي قدمها لهما.

فهنا نلاحظ أن إبليس حلف لأبينا آدم وزوجه أن ما قدمه لهما من مشورة هو فيها ناصح أي مخلص وصادق في إرادة الخير لهما، بحيث يكونا ملكين، أو يضمنا بقائهما في الجنة. فألبس المشورة التي قدمها عن طريق الوسوسة ثوب النصيحة، بينما هي غش وخداع. قال ابن جرير[2]: " وقوله: (إني لكما لمن الناصحين) أي: لممن ينصح لكما في مشورته لكما...".

وهذا يتطابق تماماً مع المفهوم الذي قدمناه للنصيحة عند المفسرين.

الآية الثانية: قال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3]

في هذه الآية يخبر الله تعالى أن نوحاً عليه الصلاة والسلام لما خطأه قومه ورموه بالضلالة قال لهم: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أرسلني إليكم لـ (أبلغكم رسالات ربي) أي جميع تكاليف الله وشرائعه (وأنصح لكم) وأرشدكم إلى الوجه الأصلح والأصوب لكم، وأدعوكم إلى ما دعاني إليه، وأحب لكم ما أحب لنفسي[4]. كأنه يقول لهم: "وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم"[5]. "وفي الإتيان بالمضارع دلالة على تجديد النصح لهم وإنه غير تاركه من أجل كراهيتهم أو بذاءتهم"[6].

---

(١) سورة الأعراف: ٢١.

(٢) ٣٥١/١٢

(٣) سورة الأعراف: ٦٢.

(٤) التفسير الكبير للرازي ٥٩/٧ ، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٢٤٦/٢

(٥) تفسير السعدي ص٢٩٢.

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥٠/٨.

وهذا المعنى أيضاً يتطابق مع المفهوم الذي قررناه للنصيحة كما هو واضح.

الآية الثالثة: قال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[1]

في هذه الآية يخبر الله تعالى أن هوداً عليه الصلاة والسلام لما سفهه قومه ورموه بالكذب قال لهم: (لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أرسلني إليكم لـ(أبلغكم رسالات ربي) أي جميع تكاليف الله وشرائعه (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ) فيما آمركم به من عبادة الله عز وجل وترك عبادة ما سواه (أَمِينٌ) على تبليغ الرسالة وأداء النصح.

ونلاحظ أنه في قصة نوح قال: (وَأَنْصَحُ لَكُمْ) وقال في هذه: (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) فنوح قال ما يدل على أنه غير مقلع عن النصح، كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾[2] فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل الدال على التجدد، وهود قال ما يدل على أن نصحه لهم وصف ثابت فيه متمكن منه، وأن ما زعموه سفاهة هو نصح.[3]

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾[4]

"هذا تقريع من نبي الله صالح، عليه الصلاة السلام، لقومه لما أهلكهم الله بمخالفتهم إياه، وتمردهم على الله، وإبائهم عن قبول الحق، وإعراضهم عن الهدى إلى العَمى – قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريعاً وتوبيخاً"[5].

" والاستدراك بـ"لكن" ناشئ عن قوله: (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) لأنه مستعمل في التبرؤ من التقصير في معالجة كفرهم، سواء كان بحيث هم يسمعونه أم كان قاله في نفسه، فذلك التبرؤ يؤذن بدفع توهم تقصير في الإبلاغ والنصيحة لانعدام ظهور فائدة الإبلاغ والنصيحة، فاستدرك بقوله: (وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) ، أي تكرهون الناصحين فلا تطيعونهم في نصحهم. لأن المحب لمن يحب مطيع، فأراد بذلك الكناية عن رفضهم النصيحة"[6]، ولو قبلوا النصيحة لأحكم أمرهم، ولم يكن هذا مصيرهم.

---

(١) سورة الأعراف: ٦٨.

(٢) سورة نوح: ٥.

(٣) انظر: لباب التأويل ٢٤٧/٢، التحرير والتنوير ١٥٧/٨.

(٤) سورة الأعراف: ٧٩.

(٥) تفسير ابن كثير ٤٤٣/٣

(٦) التحرير والتنوير ١٧٧/٨.

" وصيغة المضارع في قوله سبحانه: (وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ الناصحين) حكاية حال ماضية، أي شأنكم الاستمرار على بغض الناصحين وعداوتهم"[1].

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[2].

يخبر تعالى أن نبيه شعيباً عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه تولى عنهم بعد ما أصابهم العذاب وقال مقرعًا لهم وموبخًا: (يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) أي: قد أديتُ إليكم ما أُرْسِلْت به، فلا أسفة عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به[3]، ولو آمنتم لصلح حالكم ولم يحل بكم العذاب.

وأسلوب النصيحة الذي قدمه كل من نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام كان عن طريق الإبلاغ، ولا شك أنهم كانوا مخلصين في إبلاغ قومهم شرائع الله، مريدين الخير بهم، مشفقين عليهم، وهذا يتوافق تماماً مع المفهوم الذي بيناه للنصيحة.

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]

قال العلامة ابن كثير[5]: " بين تعالى الأعذار التي لا حَرَج على من قعد فيها عن القتال، فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه، وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد، ومنه العمى والعَرَج ونحوهما، ولهذا بدأ به. وما هو عارض بسبب مرض عَنَّ له في بدنه، شغله عن الخروج في سبيل الله، أو بسبب فقره لا يقدر على التجهز للحرب، فليس على هؤلاء حَرَج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم، ولم يرجفوا بالناس، ولم يُثَبِّطوهم، وهم محسنون في حالهم هذا".

قال الإمام الشوكاني[6]: "والنصح لله: الإيمان به، والعمل بشريعته، وترك ما يخالفها كائناً ما كان، ويدخل تحته دخولاً أوّلياً نصح عباده، ومحبة المجاهدين في سبيله، وبذل النصيحة لهم في أمر الجهاد، وترك المعاونة لأعدائهم بوجه من الوجوه؛ ونصيحة الرسول ﷺ: التصديق بنبوته وبما جاء به، وطاعته في كل ما

---

(١) روح المعاني للألوسي ١٦٦/٨.

(٢) سورة الأعراف: ٩٣.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٤٤٩/٣.

(٤) سورة التوبة: ٩١.

(٥) تفسير ابن كثير ١٩٨/٤.

(٦) فتح القدير للشوكاني ص٥٩١.

يأمر به، أو ينهى عنه، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، ومحبته وتعظيم سنته، وإحياؤها بعد موته بما تبلغ إليه القدرة".

قال العلامة الألوسي[1]: "(إِذَا نَصَحُواْ * الله وَرَسُولُهُ) بالإيمان والطاعة ظاهراً وباطناً كما يفعل الموالي الناصح فالنصح مستعار لذلك ، وقد يراد بنصحهم المذكور بذل جهدهم لنفع الإسلام والمسلمين بأن يتعهدوا أمورهم، وأهلهم، وإيصال خبرهم إليهم، ولا يكونوا كالمنافقين الذين يشيعون الأراجيف إذا تخلفوا".

فالنصح في هذه الآية محمول على عموم الإخلاص في القول والعمل والإيمان والتصديق والطاعة، وكله متوافق مع مفهوم النصيحة الذي تحدثنا عنه.

الآية السابعة: قال تعالى على لسان نبي الله نوح عليه السلام: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[2]

يخبر الله تعالى أن نوحاً عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه، واستعجلوا العذاب قال لهم: (إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) "أي: إنما الذي يعاقبكم ويعجله لكم هو الله الذي لا يُعجِزُه شيء، (وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أي شيء يُجدِي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي، إن كان الله يريد إغواءكم ودماركم، (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أي: هو مالك أزمة الأمور، والمتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور، له الخلق وله الأمر، وهو المبدئ المعيد، مالك الدنيا والآخرة"[3].

فنصيحة نوح عليه الصلاة والسلام التي جاءت عن طريق تبليغ ما أنزل عليه، وإخلاصه في هدايتهم إليه، وشفقته عليهم؛ غير مجدية شيئاً إذا لم يرد الله هدايتهم.

---

(١) روح المعاني للألوسي ١٠/١٥٨.

(٢) سورة هود: ٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣١٨.

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾[1]

يخبر تعالى أن إخوة يوسف عليه السلام أرادوا أن يستنزلوا أباهم عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم وقالوا: (يا أبانا مَا لَك لا تأمنّا على يوسف) أي: لم تخافنا عليه؟ (وإنا له لناصحون) نشفق عليه ، ونريد له الخير[2].

فهم أرادوا أن يقنعوا أباهم بأنهم مخلصون لأخيهم، مريدون له الخير، فعبروا عن ذلك بقولهم: (وإنا له لناصحون)، وهذا هو المفهوم الذي قررناه للنصيحة، والله أعلم

الآية التاسعة: قال تعالى: ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾[3]

يخبر الله سبحانه أنه منع على موسى أن يرضع من المرضعات من قبل أن يردّه إلى أمه، أو من قبل أن تأتيه أمه، وكانت امرأة فرعون طلبت لموسى المرضعات ليرضعنه، فلم يرضع من واحدة منهنّ فعند ذلك (قَالَتْ) أخته لما رأت امتناعه من الرضاع: (هَلْ أَدُلُّكُمْ على أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) أي : يضمنون لكم القيام به، وإرضاعه (وَهُمْ لَهُ ناصحون) أي مشفقون عليه لا يقصرون في إرضاعه وتربيته.

والنصح في هذه الآية هو نصح عمل، وهذا المعنى للنصح وهو الإخلاص له وعدم التقصير في إرضاعه وتربيته متوافق تماماً مع المفهوم العام للنصيحة الذي تحدثنا عنه.

الآية العاشرة: قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[4]

يخبر سبحانه أنه لما فشا أن موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسمع بذلك رجل من شيعة موسى فجاء مسرعاً إلى موسى وأخبره وأنذره بما سمع و(قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج) من المدينة (إني لك من الناصحين) يعني في الأمر بالخروج[5].

فهنا النصيحة جاءت عن طريق المشورة، أي إنه مخلص في مشورته التي قدمها له في الخروج من المدينة، وأن خروجه هو الأصلح له، وهذا متوافق مع المفهوم الذي قدمناه للنصيحة.

---

(١) سورة يوسف: ١١.

(٢) انظر البحر المديد ٩٣/٣.

(٣) سورة القصص: ١٢.

(٤) سورة القصص: ٢٠.

(٥) انظر فتح القدير ص١٠٩٧.

الآية الحادية عشرة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[1]

قال ابن عاشور[2]: "أُمر المؤمنون بالتوبة من الذنوب إذا تلبسوا بها؛ لأن ذلك من إصلاح أنفسهم، بعد أن أمروا بأن يجنبوا أنفسهم وأهليهم ما يزج بهم في عذاب النار، لأن اتقاء النار يتحقق باجتناب ما يرمي بهم فيها، وقد يذهلون عما فرط من سيئاتهم فهدوا إلى سبيل التوبة التي يمحون بها ما فرط من سيئاتهم. والتوبة: العزم على عدم العود إلى العصيان مع الندم على ما فرط منه فيما مضى.

والنصوح: ذو النصح. والنصح: الإخلاص في العمل والقول، أي الصدق في إرادة النفع بذلك. ووصف التوبة بالنصوح مجاز، جعلت التوبة التي لا تردد فيها ولا تخالطها نية العودة إلى العمل المتوب منه بمنزلة الناصح لغيره ففي "نصوح" استعارة. وقرأ الجمهور (نصوحاً) بفتح النون على معنى الوصف، وقرأه أبو بكر عن عاصم بضم النون على أنه مصدر نصح مثل: القعود من قعد".

قال ابن كثير[3]: " تَوْبَةً نَصُوحًا" أي: توبة صادقة جازمة".

قال قتادة[4]: "التوبة النصوح: الصادقة ، وقيل : الخالصة". وكل هذه المعاني تصب في المفهوم العام الذي قررناه للنصيحة، ولا تخالفه.

وبعد هذا التفسير الإجمالي المبسط للآيات التي ورد فيها لفظ النصيحة يتضح لنا أن المفهوم الذي قدمناه للنصيحة مضطرد في كل تلك الآيات، كما تبين لنا أيضاً أن لفظ النصيحة في القرآن ورد عن طريق البلاغ كما في قصص الأنبياء، وعن طريق المشورة الصادقة كما ورد في قصة الرجل الذي أشار على موسى بالخروج من مصر، أو الكاذبة كما ورد على لسان إبليس في مشورته لأبينا آدم بأن يأكل من الشجرة.

كما ورد لفظ النصيحة عن طريق العمل والإخلاص كما في قصة رضاع موسى، ويوسف مع إخوته.

وهذا يؤكد لنا مرة أخرى أن النصيحة غير مختصة بالقول كما ذهب إليه بعض العلماء، بل تعم القول والفعل على الحقيقة كما هو واضح من أقوال العلماء في تفسير الآيات التي ورد فيها لفظها.

---

(١) سورة التحريم: ٨.

(٢) التحرير والتنوير ٣٣٠/٢٨، باختصار.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٦٨/٨.

(٤) فتح القدير ص١٥٠٧.

المطلب الثاني: العلاقة بين مفهوم النصيحة وبين عدد من المفاهيم ذات الصلة.

ليس من غرضنا في هذا المبحث توضيح المفاهيم التي لها علاقة بمفهوم النصيحة، أو التي تأتي النصيحة من خلالها في بعض الأحيان كما سيأتي.

كما أنه ليس من غرضنا أيضاً بيان أوجه العلاقة بين هذه المفاهيم بعضها مع بعض، فهذا يحتاج إلى بحوث مستقلة جادة.

إنما الغرض من هذا المبحث هو بيان العلاقة بين مفهوم النصيحة من جهة وبين عدد من المفاهيم التي لها صلة بمفهوم النصيحة من جهة أخرى.

وقد تقدم معنا أن مفهوم النصيحة يختلف تماماً عن غيره من المفاهيم الأخرى كالموعظة والأمر بالمعروف والمشورة والتبليغ وغيرها من المفاهيم؛ من حيث إن هذه المفاهيم صفة للقول أو الفعل والكيفية التي تؤدى فيها، فإن كانت من نبي فهي تبليغ، أو تذكيراً من عالم فهي موعظة، وما إلى ذلك.

أما النصيحة فهي تشمل كل هذه المفاهيم شريطة أن يتصف من يقوم بها بخلوص النية والصدق في إرادة الخير للمنصوح، وإحكام سد الرتق له، كما تقدم معنا في تفسير الآيات التي ورد فيها لفظ النصيحة، فقد وردت عن طريق التبليغ والمشورة وغير ذلك من المفاهيم، وقد تتعداها إلى غيرها، فلا يشترط في النصيحة أن يكون لها أثر من قول أو فعل ظاهر، كما يشترط ذلك في بقية المفاهيم، بل قد يتصف المرء بالنصح بمجرد إخلاصه وحبه لله ورسوله كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ كما تقدم.

ومن هنا نجد بعض العلماء يعتبر مجرد إرادة الخير نصيحة كما قال الخازن[1]: "والنصح إرادة الخير لغيره كما يريده لنفسه...". وقال محمد بن نصر[2]: "قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هي عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان". وقد يضم إليها العمل كما قال ابن الصلاح[3]: " إنها كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وعملاً".

وبناء على ما تقدم فإن ما ذهب إليه بعض العلماء في التفريق بين النصيحة والإنكار بقوله[4]: "الإنكار يكون برؤيةٍ، سواء كانت رؤية المنكر من السلطان أم من عامة الناس، إذا رأيته بنفسك، أما باب النصيحة فما يقع في الولاية، وتأمل في ذلك النصوص جميعاً، وقد تأملتها رعايةً لتحقيق المقام في هذه المسألة المهمة وبراءةً للذمة، ووجدت أن هذا الذي ذكرت لك مُنْضَبِطٌ كما قال أهل العلم ... وكلام

---

(١) لباب التأويل ٢/٢٤٦.

(٢) تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/٦٩١. ونقله ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص٧٩.

(٣) جامع العلوم والحكم ص٨٠.

(٤) شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ٣٠٦.

السلف إذا تأملته يدور على هذا الفرق ما بين النصيحة وما بين الإنكار. فباب الإنكار شيء وباب النصيحة شيء. الإنكار يقيده برؤيةٍ من فعل أو سماع محقق ، وتلحظ أن الإنكار يكون بحسب التفصيل الذي ذكرنا من انفكاك المعصية أو ملازمتها".

هذا القول بعيد عن المفهوم الذي ورد للنصيحة إن على لسان المفسرين أو على لسان أهل اللغة، والله أعلم.

كما أن ما ذكره الرازي في تفسيره[1] ووافقه الخازن[2] من الفرق بين النصيحة والتبليغ حيث يقول: "المسألة الثانية : الفرق بين تبليغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة معناه: أن يعرفهم أنواع تكاليف الله وأقسام أوامره ونواهيه ، وأما النصيحة: فهو أنه يرغبه في الطاعة، ويحذره عن المعصية، ويسعى في تقرير ذلك الترغيب والترهيب لأبلغ وجوه". هو أيضاً بعيد عنى معنى النصيحة في اللغة، وغير منضبط، إذ ما الفرق بينه وبين الموعظة التي تشتمل على ما ذكر، أو غير ذلك من التحذير والخطبة.

وبهذا يتبين لنا أن المفهوم المضطرد للنصيحة والمتوافق مع معناها اللغوي هو ما ذكرناه من القول أو العمل الذي يريد صاحبه منه صلاح المعمول لأجله. والله أعلم

(١) مفاتيح الغيب ١٤/١٢٣.

(٢) لباب التأويل ٢/٢٤٦.

الخاتمة:

كنت مدركاً منذ البداية صعوبة الخوض في مثل هذه البحوث التأصيلية؛ لكونها تحتاج إلى جهود مضاعفة من حيث إعمال الفكر والمقارنة، مع ندرة المعلومة، ولطالما قدمت رجلاً وأخرت أخرى قبل المضي في الخطة النهائية لهذا البحث، إلى أن يسر المولى بفضله، ووفقني إلى إتمامه، ومن المفيد في خاتمته أن أستعرض مجمل النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية:

١- تطلق النصيحة في اللغة ويراد بها: الإخلاص والإحكام.

٢- النَّصيحةُ .كما قال الخطابي .كلمةٌ جامعة معناها حِيازَةُ الحظِّ للمَنْصوحِ له، وهي من وَجِيزِ الأَسماءِ ومختصَر الكلام، وليس في كلام العرب كلمةٌ مفردة تُسْتوفَى بها العبارات عن معنى هذه الكلمة حتى يضمَّ إِليها شيء آخر.

٣- لا تختص بالقول حقيقة وفي غيره مجازاً، خلافاً لبعض العلماء.

٤- مفهوم النصيحة عند المفسرين يتفق مع المفهوم اللغوي، الذي تدور معانيه حول الإخلاص للمنصوح له عن الغش، والصدق في إصلاح حاله، وإحكام ذلك، فالنصيحة عندهم هي: "قول أو عمل يريد صاحبه صلاح المعمول لأجله". أو: " كلمة جامعة، يعبر بها عن حسن النية وإرادة الخير من قول أو عمل".

٥- النصيحة صفة في الناصح وليس صفة لما يصدر عنه من قول أو فعل، لذلك فقد يكون المبلغ ناصحاً وقد لا يكون، وقد يكون المنذر ناصحاً وقد لا يكون، وقد يكون صاحب المشورة ناصحاً وقد لا يكون وإن ادعى ذلك، كما مر في قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ الأعراف: ٢١، فالمبلغ إن كان مخلصاً في إرادة الخير بالمبلغين فهو ناصح وإلا فهو غاش، وكذلك الخطيب والمنذر وغيرهم. وكذا البائع لسلعته إن بين وصدق فهو ناصح، وإلا فهو غاش، فكل وسيلة من هذه الوسائل إن تحقق فيها معنى الإخلاص والصدق أصبحت من باب النصيحة، وإلا فهي غش وخداع.

كما أنه ليس من شرط النصيحة تحقق أثرها في المنصوح له، فهي نصيحة سواء قبلها وعمل بموجبها، أم لم يقبلها، ولم يعمل بموجبها.

٦- اتفقت معظم آراء المفسرين على المفهوم المتقدم للنصيحة، وإن اختلفت درجة توضيحهم لهذا المفهوم في تفاسيرهم، ولم أر من خالف ذلك سوى الفخر الرازي وتبعه الخازن عندما فرق بين النصيحة والتبليغ. وكذلك الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في تفريقه بين النصيحة والإنكار، وقد تقدم أن ما ذهبوا إليه بعيد عن معنى النصيحة في اللغة، ومفهومها عند جمهور المفسرين.

٧- وضع بعض العلماء للنصيحة شروطاً وآداباً هدفها ضمان إخلاص الناصح وصدقه في نصيحته.

٨- بين مفهوم النصيحة وبين عدد من المفاهيم كالتبليغ والموعظة والإنكار والمشورة وغيرها ارتباط وثيق، فالنصيحة صفة في الشخص الذي يؤدي الموعظة أو الإبلاغ أو المشورة، فإن كان مخلصاً صادقاً في إرادة الخير كانت موعظته ومشورته وإبلاغه نصيحة، بينما الموعظة وما سواها من المفاهيم هي صفة للقول والكيفية التي تؤدى فيها، فإن كانت تشريعاً من نبي فهي تبليغ، أو تذكيراً من عالم فهي موعظة، أو تقويم لحال صديق أو اقتراح له ما يصلحه فهي مشورة، وهكذا تبنى على ذلك بقية المفاهيم والله أعلم.

هذه هي مجمل النقاط التي نوقشت في هذا البحث، ولا يزال فيما أرى بحاجة إلى بذل مزيد من الدراسة والمقارنة والنظر، حتى تكتمل الصورة، وتتضح الرؤية بشكل أفضل، وبالتالي تبنى جميع التفسيرات وتُقَيّم في ضوء المفهوم الواضح، ونسلم عندئذ من تداخل المفاهيم، وغموض الرؤية عند كثير من الدارسين والمفسرين والباحثين.

ولا شك فإن دراسة المفاهيم الإسلامية المختلفة ووضعها في إطارها الصحيح يحتل أهمية خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الدراسات الموضوعية، والمقارنة، والتي هي بأمس الحاجة إلى توضيح دقيق لهذه المفاهيم، ووصيتي لإخواني الباحثين في الدراسات القرآنية واللغوية أن يولوا هذا المجال اهتمامهم، وخاصة في رسائل الماجستير والدكتوراه، ويستخرجوا من كنوز القرآن الكريم تطبيقات عملية لتوضيح هذه المفاهيم، فهو الذي لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

وفي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلا أن أكرر حمدي وشكري لمولاي سبحانه على تفضله بإتمامه، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	١
تمهيد في: النصيحة تعريفها ودلالاتها اللغوية.	٣
المبحث الأول: الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة	
في القرآن الكريم، ومفهوم المفسرين لها قديماً وحديثاً.	٧
المطلب الأول: الآيات التي ورد فيها ذكر النصيحة في القرآن الكريم.	٨
المطلب الثاني: مفهوم النصيحة عند المفسرين قديماً وحديثاً.	١٠
مفهوم النصيحة عند ابن جرير	١١
مفهوم النصيحة عند ابن عطية	١٥
مفهوم النصيحة عند ابن كثير	١٧
مفهوم النصيحة عند ابن عاشور	١٨
المبحث الثاني: آيات النصيحة في ضوء مفهوم المفسرين لها.	٢١
المطلب الأول: آيات النصيحة في ضوء مفهوم المفسرين لها.	٢٣
المطلب الثاني: العلاقة بين مفهوم النصيحة وبين عدد من المفاهيم ذات الصلة.	٣٠
الخاتمة	٣٢
فهرس المحتويات	٣٣
قائمة المصادر والمراجع	٣٤

قائمة المصادر والمراجع

- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. المؤلف:** لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي. لبنان: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة.** المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي. الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة. الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (٨١٧هـ). تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية – بيروت (د ت).
- **تاج العروس من جواهر القاموس.** المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. الناشر دار الهداية.

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور. المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **تعظيم قدر الصلاة.** المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج، المروزي، أبو عبد الله. تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي. الناشر: مكتبة الدار –المدينة المنورة. الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ.
- **تفسير القرآن العظيم.** المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م.
- **تهذيب اللغة.** المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ). المحقق :محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى ٢٠٠١م.
- **تيسير الكريم الرحمن، المعروف بتفسير السعدي.** المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- **جامع البيان في تأويل القرآن.** المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الآملي، أبو جعفر، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.
- **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم.** المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري، النيسابوري. الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت.

- **جامع العلوم والحكم**. المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبو الفرج، الحنبلي. الناشر: دار المعرفة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**. المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف، الزرقاني (١١٢٢هـ). دار الكتب العلمية-بيروت. الأولى: ١٤١١هـ.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار المعرفة – بيروت، ط ٥، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**. المؤلف: محمد بن علي بن عطية، الحارثي، المشهور بأبي طالب المكي. تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي. دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٢٣هـ -١٩٩٢م.
- **كتاب الأفعال**. المؤلف: أبي القاسم علي بن جعفر السعدي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، اسم المؤلف: مصطفى بن عبد الله، القسطنطيني، الرومي، الحنفي. دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**. **المؤلف**: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، البغدادي، الشهير بالخازن، المتوفى سنة ٧٢٥هـ. ط. دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **اللباب في علوم الكتاب**. المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، الدمشقي، الحنبلي. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.
- **لسان العرب**، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور، الأفريقي، المصري (ت ٧١١هـ). دار صادر – بيروت، الأولى (د ت).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. المؤلف: عبد الحق بن غالب بن عطية، أبو محمد، الأندلسي (ت ٥٤٦هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- **المحكم والمحيط الأعظم**، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية – بيروت، (ط.د) ٢٠٠٠م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. المؤلف: أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م
- **معجم مقاييس اللغة**. المؤلف :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥هـ. المحقق :عبد السلام محمد هارون. دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩م.
- **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**. المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين، أبو عبد الله، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي. دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة : الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- **المفردات في غريب القرآن**. المؤلف: أبو القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ). المحقق :محمد سيد كيلاني. دار المعرفة لبنان.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.